دور السينما في مدينة بغداد بالعهد الملكي وأثرها في الحياة الأجتماعية

أ.م.د.كمال رشيد خماس العكيلي

المقدمة

صُنعت دور السينما في مدينة بغداد بالعهد الملكي تراثاً وتاريخاً فنياً كبيراً ، فقد كانت هذه الدور حتى أواخر السبعينات من القرن العشرين تشكل معلماً من معالم مدينة بغداد ومنبراً من منابر الثقافة فيها ، يوم كانت بعض هذه الدور السينمائية الرصينة تهتم بشراء وعرض الأفلام العربية والأجنبية ذات القيمة الفنية والثقافية وفوزها في مهرجانات عالمية وحصولها على جوائز عالمية أو إعداد سيناريوهات عن روايات عالمية .

لقد لعبت السينما دوراً مهماً برز في الحياة الاجتماعية بشكل واضح وكبير منذُ بداية الثلاثينات وتطور في الاربعينات والخمسينات بعد توفر الكوادر الفنية التي إطلعت بمهامه بايجاد مستلزمات خاصة ، وإستلهام مقوماته من واقع الحياة اليومية لأبناء مجتمع مدينة بغداد ، والتعبير عن مشاعرهم وأحساسهم ومعاناتهم بشكل صادق ومؤثر في النفس الانسانية مما جعل هذه الفنون مقبولة لدى مختلف الشرائح الأجتماعية التي وجدت في هذه الفنون ضالتها المنشودة في كشف التناقضات الأجتماعية والفوارق الطبقية ومحاولة معالجتها بأسلوب إجتماعي ، فضلاً عن أغراضها الثقافية والتعليمية إلى جانب أهدافها الترفيهية المعروفة .

و أصبحت دور السينما في مدينة بغداد من الوجاهة والتاثير والتأثر وذوق مؤسيسها وهم من رجال الأعمال والمشهود بتذوقهم للفن السينمائي وروعة ماكانوا يعرضون . لذا كانوا بحق رجال لهم الفضل بوصول السينما إلى عصرها الذهبي بعد أنّ وصلت إلى مايسمى بواحة ومحطة للثقافة .

وعليه قسم البحث إلى ثلاثة مباحث هي كالاتي: .

. المقدمة

. المبحث الأول : نبذة تاريخية عن بدايات ظهور فن السينما في مدينة بغداد .

. المبحث الثاني : إنتشار دور السينما وتاثيرها في الحياة الأجتماعية .

. المبحث الثالث : مقترحات للنهوض بدور السينما في مدينة بغداد .

. الخاتمة .

. الهوامش .

. المصادر.

المبحث الأول

نبذة تاريخية عن بدايات ظهور فن السينما في مدينة بغداد :

لغرض الوقوف على بدايات ظهور النشاط الفني السينمائي وعطاءاته في العراق ومنهُ مدينة بغداد بالذات ، لابد من العودة إلى الماضي حيثُ تمتد جذور هذا النشاط الأبداعي الفني الذي يُعد شكلاً من أشكال التعبير عن الواقع الأجتماعي . (١) فقد كانت الحكايات الشعبية هي وسيلة التسلية الوحيدة أحياتاً حتى جاء الراديو ليزاحمها وأقبلت السينما لتكتسحها . (٢)

كانت المقاهي مكان التسلية الاساس الذي يمضي فيه الناس أوقات التسلية فقد كان بعضها يُحيي حفلات الغناء لهواة المقام وقرائه .

وبسبب إنتشار الأمية في المجتمع أصبحت القصص سلواهم ،لذا كانت بعض المقاهي القديمة تعقد جلسات الرواية في أُمسيات معينة حيثُ يروي (القصخون) *فصولاً من قصص المغامرات الخيالية والبطولات الوهمية .(٣) فقد كان أهل بغداد يجتمعون بعد صلاة العشاء في المقاهي لأستماع ما يقص عليهم (القصخون) من حكايات تاريخية بأسلوب تمثيلي يلهب حماس رواد المقاهي (٤) حيثُ كانت في بغداد مقاهي عديدة يجتمع فيها الناس حول قاصهم المفضل منها مقاهي محلات الجوبة ، والفضل ، وباب الشيخ ، والدهانة في جانب الرصافة ، ومقاهي محلات الفحامة ، وسوق العجمي ، والست نفيسة ، والشيخ صندل، في جانب الكرخ . (٥) لذلك كان (للقصخون) مكانة مرموقة في المقاهي لأن السواد الأعظم لم يكن لديه مايلهو به كالملاهي ودور السينما وغيرها فكانت تسليتهم بسماع القصص والأساطير يتلوها عليهم أحد القصاصين .(٦) لذا كان رواد (القصخون) يحرصون بمثابرة ملحوظة على حضور جلسات الرواية ومتابعة فصولها .(٧) في الوقت الذي أتخذ فيه أصحاب المقاهي التعاقد مع القصاصين سبيلاً لزيادة رواد مقاهيهم .(٨)

ولطالما شاهد البغداديون في بداية القرن العشرين القصخون (ملا فرج) في مقهى حوري بمحلة خان لاوند وعلى رأسه جراويه وبيده سيف خشبي ، ومثلهُ كان القصخون (نصيف العزاوي) .(٩) وقد كان لشقاوات بغداد ولع أي ولع بالأصغاء إلى ماينشدهُ القصخون من أخبار تلك المعارك وما يصورهُ من أشكال تلك البطولات لأبي زيد الهلالي وعنترة بن شداد أو غيرهما من أبطال الملاحم .(١٠)

فيما كانت تعرض مقهى عزاوي بمحلة الميدان ألاعيب (خيال الظل) في ليالي شهر رمضان بينما (مقهى سبع) التي تقع على مقربة من مقهى عزاوي كان بها ملعب (القرقوز)، في حين كان مقهى التبانة بمحلة الفضل يعرض ليلاً أشبه بتمثيليات هزلية لاتخلوا من النكات المضحكة على جمهرة من المتفرجين .(١١)

ونتيجة للتطور العلمي والتقني الذي رافقهُ حدوث تغيرات في الحياة الأجتماعية في مدينة بغداد ، فقد ودعت مقاهي بغداد مجالس القصخون وعوضت جلاسها بالكرامفون (الحاكي) أولاً ثم الراديو .(١٢) فعند ظهور جهاز الحاكي كان بعض أصحاب المقاهي يضعونهُ في مكان بارز من المقهى ومعهُ عدد من الاسطوانات لأسماع جُلساء المقهى بعض الأسطوانات المحتوية على الأغاني والمقامات العراقية والبستات .(١٣) حلّ محلهُ الراديو في أواسط الثلاثينات من القرن العشرين بدل الحاكي في بعض مقاهي بغداد .(١٤) ،وأصبحت من الحاجات التي ينبغي تزويد المقهى بها . مع بروز وأزدياد ظاهرة قراءة الصحف اليومية في المقاهي بمدينة بغداد . (١٥)

يشير عبدالكريم العلاف إلى الملاهي وجوق الأخباري بقوله ((وبعد أن شعر أصحاب الملاهي إنّ أهل بغداد سئموا ذلك الرقص الخليع وتلك الأغاني الرخيصة وإن سير الملاهي أخذ بالتقهقر الشنيع مما يؤدي إلى الخسارة المادية ، ضموا إلى جوق الرقص جوق تمثيلي هزلي مؤلف من عدة أشخاص يقومون بدوره أخر الليل ويسمى هذا الجوق إخباري)). ولم يكن جوق الأخباري هذا حديث العهد ، فهو على غرار الفصول الهزلية التي كان يقوم بها الهزلي البغدادي المشهور (إبن الحجامة) وزميله

الفكه (منصور) في بعض مقاهي بغداد أوائل القرن العشرين ، غير أنهُ منظم بملابس مزركشة فضلاً عن إظهار الخناجر والسيوف ومشاركة النساء في هذا العرض ، والبغدادي المرح بطبيعته يطرب لكل شيء ينعش خاطرهُ.(١٦) ومن الممثلين المعروفين في ذلك (جعفر لقلق زادة) الذي كان ممثلاً إنتقادياً بارعاً إضافة إلى كونه مؤلفاً ومدرباً .(١٧)

وهنالك عدة أجواق للتمثيل الخلاعي كانت مقتصرة على بعض الفنادق أهمها جوق (سليمة مراد) ،وقد وصف هذا النوع من التمثيل بأنهُ قاتل للحشمة .(١٨)

إهتم البغداديون بمشاهدة الصور المكبرة في فترة سبقت ظهور أول صورة متحركة صامتة فوق شاشة سينما ،(١٩) أماالسينما توكراف فقد شاهدها أهالي مدينة بغداد لاول مرة وذلك في ليلة الاحد ٢٦/ تموز ١٩٠٩، حيثُ عُرضت أول هذه الافلام في دار الشفاء الواقع في الجانب الغربي (الكرخ) من بغداد .(٢٠)

وقد إنبهرت تلك الجمهرة التي حضرت العرض مما شاهدت من (الالعاب الخيالية) كما دُعيت في ذلك الوقت .(٢١) ويظهر إن مدينة بغداد سبقت غيرها من العواصم المجاورة من خلال أول عرض سينمائي جرى في عام ١٩٠٩.(٢٢)

يبدو إنّ هذا الفن الوافد قد راق لبعض تجار ذلك الزمان فقرروا إختيار مكان مناسب عام يرتادهُ الأهالي بموجب تذاكر . وقد وفق هؤلاء إلى تشييد أول دار للعرض السينمائي في عام ١٩١١، وسط البستان الملاصق للعبخانة وتقع هذه المنطقة حالياً في منتصف شارع الرشيد ببغداد . وفعلاً جرى حفل العرض السينمائي الاول في ٥/ أيلول /١٩١١، فكان لهذا الحدث غير الاعتيادي أصداء واسعة في الاوساط الاجتماعية والثقافية وظهرت عنهُ مقالات وتعليقات .(٢٣) وقد ضم العرض ،الذي حضرهُ الوالي العثماني (جمال باشا) ،ثمانية أشرطة قصيرة . (٢٤)

وتشير الجريدة البغدادية (صدى بابل) الصادرة في أيلول . ١٩١١، ((يبتدىء أول تمثيل بالسينما توغراف في يوم الثلاثاء منذُ الساعة الواحدة والنصف في البستان

الملاصق بالعبخانة وهذا التمثيل الأولي يكون بالاشكال اللطيفة التهذيبية المبهجة)) الأتية : . (٢٥)

١. صيد الفهد .

٢. الرجل الصناعي .

٣. بحر هائج .

٤. التفتيش عن اللؤلؤة السوداء.

٥. سباق مناطيد .

٦. طيور مفترسة في أوكارها .

٧. خطوط حية (متحركة) .

٨. تشييع جنازة أدوارد السابع . ملك إنكلترا .

كان هذا أول إعلان ينشر في الصحافة العراقية عن عروض سينمائية تقدم في دار للعرض بموجب تذاكر .

وفيه إشارة لعناوين الافلام المعروضة . وقد حضر هذا العرض السينمائي ماينيف عن ٢٠٠، شخص يمثلون علية القوم من موظفي الحكومة ووجهاء المدينة صاحب العرض عزف الموسيقى العسكرية .

ويذكر إنّ ذلك المكان (البستان) الذي عُرضت فيه تلك الافلام هو نفسه الذي دُعي فيما بعد بـ (سينما بلوكي) نسبة إلى تاجر مسيحي مستورد للمكائن كان معروفاً في العراق .(٢٦) وبذلك تكون هذه السينما . أي بلوكي . هي أول دار عرض سينمائي تُفتتح في مدينة بغداد عام ١٩١١ .(٢٧)

ولم يكن ذلك البستان بالعبخانة المكان الوحيد الذي عُرضت فيه الصور المتحركة ، ففي المسرح المركزي بحديقة الاهالي خصصت سينما للاهالي عُرضت العديد من الأشرطة القصيرة من أهمها : . (٢٨)

١. جريدة باتة .

٢. العاب بدنية .

٣. صورتان هزليتان .

٤. طعام الملوك .

٥. شريط من خمسة أجزاء إسمهُ (مناظر الحرب) .

وكانت عروض السينما توغراف تقدم عادةً في المناسبات الهامة والاحتفالات العامة كما حدث في التياترو الجديد بالبساتين العمومية عند الاحتفال بيوم الامبراطورية في ٢٤/ أيار / ١٩١٨، فالى جانب العرض التمثيلي الذي قدمتهُ فرقة الممثل البريطاني (بول فريمن) تم عرض شريط سينمائي يحمل إسم (معارك هذه الحرب) سجل مأسي الحرب العالمية الاولى ، كذلك تم عرض الصور الجديدة التي التقطت في شوارع بغداد واسواقها .

شهدت العديد من مناطق مدينة بغداد بعد الحرب العالمية الاولى عروضاً سينمائية في الهواء الطلق نظمتها دائرة الاستعلامات البريطانية بجهاز عرض (١٦ملم) كانت تنتقل به إلى مناطق عديدة من المدن العراقية .(٢٩)

وكان أول من تنبه إلى أهمية السينما في العراق هم التجارااليهود الذين سارعوا إلى تشييد دور العرض ،وكان أيضاً للصحافة دورها في التنويه باهمية السينما والاعلان عن الافلام وتقديم القراءات النقدية ، حيثُ شجع ذلك إقبال الناس على مشاهدة العروض السينمائية .(٣٠)

تكاثر تاسيس دور سينما جديدة في الفترة التي سبقت وأعقبت قيام الحرب العالمية الاولى ، حيثُ أُفتتحت دار ثانية للسينما هي (سينما عيسائي) نسبة إلى التاجر المسيحي يعقوب عيسائي في محلة رأس القرية . ثم تبعتها سينما أولمبيا ، وسينما سنترال ، والسينما العراقي ، والسينما الوطني . (٣١)

ويلاحظ إنّ الغالبية العظمى من هذه الدور كانت تقع في الشارع الجديد . أي الرشيد حالياً . أو على مقترباته على الأقل باعتباره مركز مدينة بغداد العمراني ونشاطها التجاري والتسويقي حيثُ يكثر المارة والازدحام .

مع إتساع ظاهرة السينما في مدينة بغداد أخذ الشباب يهربون من المقاهي إلى دور العرض السينمائي تشبهاً بتلك النخبة من المتنورين التي وجدت في السينما مصدراً جديداً يضاف إلى مصادر ثقافتها .(٣٢)

ومع تضاعف إهتمام الناس بمتابعة تلك الاشرطة المليئة بالمشاهد والصور المدهشة ، تضاعف أيضاً إهتمام بعض الموسرين بتلك الظاهرة الجديدة التي إسمها (السينما الصامتة) فسعوا للأستفادة منها بالتفكير الجاد في بناء دور خاصة بالعروض السينمائية تجلب أحدث الأشرطة القصيرة التي غزت العالم كلهُ . وقد أدت سينما أولمبيا ورويال سينما تلك المهمة بنشاط ملحوظ في عام ١٩١٩. (٣٣)

وعن بدايات دور السينما في مدينة بغداد يشير الباحث أمين المميز بقوله ((أذكر بغداد يوم تاسست بعد الأحتلال البريطاني أول دار سينما في بغداد وكانت لاتتسع لأكثر من مائة مشاهد تقع في شارع النهر .

مقابل أورزدي باك القديم . ثم تاسست بعدها السينمات الثلاث في شارع الرشيد وهي رويال سينما . مقابل ساحة الشاعر معروف الرصافي حالياً . والسينما الوطني . كان مقابل شركة المخازن العراقية . وسنترال سينما . مقابل ساحة الوثبة ومحل حافظ القاضي .)) .(٣٤)

أما الباحث الموسوعي جلال الحنفي يشير عن ذكرياته لدور السينما في مدينة بغداد قائلاً ((وفي منطقة الميدان كانت تقع سينما العراق كانت أول الأمر تُعرض فيها الافلام صامته وتكتب بعض تفاصيل الأمر على الشاشة في ترجمة مستعجلة)).(٣٥)

المبحث الثاني :

إنتشار دور السينما وتاثيرها في الحياة الأجتماعية .

بدأ التوسع والأنتشار في دور السينما في عام ١٩٢٠ من خلال شراء ذلك النوع المطور من الأشرطة الطويلة المسلسلة . ومما شجع أصحاب رؤوس الأموال في إستثمار أموالهم في تجارة الأفلام وفتح دور للعرض إقبال الجمهور عليها لذلك توالت العروض السينمائية خلال الاعوام التالية مع إستمرار فتح دور عرض جديدة وتولي أصحابها وهم من التجار المعروفين في بغداد إستيراد الأفلام والأعلان عنها .(٣٦)

وقد لوحظ إهتمام الجمهور البغدادي وحرصه الشديد على متابعة الأشرطة المصورة ذات الطابع الكوميدي ومن الجدير بالذكر إن الفنان الكوميدي الشهير (شارلي شابلن) تكرر ظهوره على شاشات دور العرض في مدينة بغداد مرات عديدة منذُ عام ١٩٢٠والذي إستحوذ على إعجاب الجمهور البغدادي .(٣٧) وفي عقد العشرينات تعمق الوعي في فن السينما وقد لعبت الصحافة دوراً واسعاً في التبشير بالسينما والدعوة إلى مشاهدتها ، فأفردت الصحف والمجلات زوايا وصفحات لعرض أخباره والتعريف بنجومه ، ومع إتساع ظاهرة السينما إنتعش النشاط المسرحي كذلك . وخلال هذا العقد ظهرت أولى المحاولات في النقد السينمائي ، كذلك قامت بعثات أجنبية بزيارات إلى بغداد وصورت الأحداث الجديدة الجارية في العراق وتولت عرضها للجمهور المحلي مثل مقدم فيصل الأول وتنصيبه ملكاً على العراق الذي صورهُ مصور بريطاني ، وقام مصور أخر بتصوير حفر بئر لأستخراج النفط .(٣٨)

وشيدت بعد ذلك العديد من دور السينما منها سينما العراق في شارع كان يسمى بشارع الصابونجية قرب ساحة الميدان ، ثم سينما الوطني عام ١٩٢٧، ثم أفتتحت سينما رويال التي حلت محلها عمارة وقوف السيارات عند تمثال الشاعر معروف الرصافي حالياً. سينما رويال كان فيها مسرح قدمت عليه العديد من الفرق أعمالها

كفرقة الفنان حقي الشبلي، وبشارة وأكيم ،ويوسف وهبي ،وفاطمة رشدي ،وجورج أبيض .(٣٩)

وإن سينما الوطني تعلن في عام ١٩٢٧عن عرض أربعة أفلام في وقت واحد من بينها كان الفلمان :(٤٠)

١. مناظر الحفلة الربيعية للجيش العراقي .

٢. تدشين طيارة في مدينة بغداد .

ومن المتغيرات ذات الأهمية في أواخر العشرينات إنّ السينما كافلام ومكان للعرض أصبحت ظاهرة لها أبعادها الأجتماعية والأقتصادية والثقافية وأصبحت قضية تجاوزت حدود المشاهد الذي يرتاد هذه الدار أو تلك . ودليلنا على ذلك إنّ (سنترال سينما) وهي دار عرض معروفة ، قررت تخفيض أسعار الدخول إليها بحجة (ليتمكن الجميع من الأستفادة من الرواية الجميلة والمفيدة) .أنّ هذا لم يأتِ عبثاً لأن أسباباً موضوعية عامة أوجبت إصداره وهي ذاتها التي دفعت غيرها كذلك .(٤١) فيما خصصت سينما الوطني عرضاً خاصاً لطلبة المدارس ليلة الجمعة من كل إسبوع ، وأصبح ذلك تقليداً إتبعتهُ دور السينما الأخرى فابتداء من ٥/ أذار / ١٩٣١خصصت سينما رويال هي الأخرى عرضاً خاصاً لطلبة المدارس ليلة كل جمعة(٤٢). بينما دعت بعض الصحف في مقالاتها إلى ((معاضدة السينما وإبداء التسهيلات اللازمة حتى تعيش وترقى وتتقدم لأنها من الصناعات الوطنية ، هذا فضلاً عن لزومها لثقافة البلد وتهذيبه وتعليمه وهي أحسن معاهد يختلف إليها في ساعات الفراغ من الليل . وتكافح مكافحة شديدة بيوت الفساد ودور اللهو المزري والخلاعة)) (٤٣)

ويبدو إنّ صالات السينما في مدينة بغداد قد مارست تأثيرها في الحياة الأجتماعية والثقافية ، لأن السينما كانت إلى عهد قريب وسيلة اللهو الشعبية الأولى إضافة إلى دورها في نقل النصوص الأدبية للجمهور الواسع . وهنالك أشخاص ساهموا بشكل أو

بأخر في دفع نهضة السينما وتقدمها وجعلها حقيقة ملموسة في بغداد منهم الفنان (حقي الشبلي) الذي كان من المشتغلين بالتمثيل المسرحي الذي يعتبر الأداة الدافعة إلى السينما ، وهنالك (عبدالستار البصام) الذي جعل السينما حقيقة ملموسة وهو من خريجي معهد الفنون الجميلة .(٤٤)

مما لاشك فيه إنّ القطاع الخاص بشأن السينما كمستورد للأفلام قد أثرى خلال المراحل الأولى لنمو ظاهرة السينما من جراء تكاثر دور العرض وتعدد المصادر والشركات السينمائية الأجنبية التي كان يتعامل معها .(٤٥) إذ أدرك بعض رجال المال إنّ لدور العرض السينمائية فائدتين أساسيتين هما أولاً بث الثقافة والفنون والربح ، ثانياً لأن تجارة الافلام تُعد وسيلة رابحة للعيش وكان من جراء ذلك إن فتُحت دوراً للعرض كثيرة مستوفية كثيراً من الشروط الصحية ووسائل الراحة ، كما إن الأفلام التي قدمت كانت راقية من جميع النواحي من حيث القصة والانارة والتمثيل والأخراج، ويذكر إنّ الأفلام كانت صامتة ،(٤٦) ولم تشهد مدينة بغداد السينما الناطقة إلاّ في أوائل الثلاثينات . (٤٧)

ولعل أهم حدث فني شهدهُ العراق مع مطلع الثلاثينات كان ذلك الذي جرى في (سينما الوطني) يوم عيد الفطر الموافق ١٩/ شباط / ١٩٣١ففي ذلك اليوم بالذات نطقت السينما الصامتة وتكلمت لأول مرة في العراق من خلال الفيلم الغنائي (ملك الموسيقى) ،وقد تخصصت السينما الوطني في تقديم الأفلام الناطقة أول الأمر . ويلاحظ إن أغلب تلك الأفلام الناطقة كان من النوع الغنائي الذي أتاح للناس فرصة الأستمتاع بالاصوات الغنائية والألحان الموسيقية وهي ميزة إفتقدتها الأفلام الصامتة التي بدأت تتلاشى تدريجياً وتختفي من فوق شاشات السينما خاصة بعد أن بدأت (سينما سنترال) هي الأخرى في تقديم الأفلام الناطقة إبتداءً من ٢٠/ نيسان /١٩٣١حيث عرضت أول أفلامها الناطقة (إنشودة شارع برودواي).(٤٨)

وذلك مافعلتهُ سينما ليالي الصفا وسينما رويال عندما بدأت في عرض الأفلام الناطقة إسوة بسينما الوطني ، وكان ذلك إيذاناً بأنتهاء عصر الفيلم الصامت وإعترافاً بسيادة الفيلم الناطق الذي أصبح لهُ جمهورهُ الهائل من المعجبين الحريصين على مشاهدته .(٤٩) وبالتالي شهدت دور السينما في فترة الثلاثينات إنتشاراً وتطوراً نوعياً ، وترتب على ذلك إنشاء دور جديدة للعرض السينمائي في مدينة بغداد مثل : . (٥٠)

. سينما الرافدين : تأسست عام ١٩٣٢تقع في شارع الرشيد .

. سينما الملك غازي : تأسست عام ١٩٣٤تقع في الباب الشرقي في رأس شارع الملك غازي .

. سينما الحمراء : تأسست عام ١٩٣٥تقع في شارع الرشيد قرب جامع مرجان .

. سينما الزوراء : تأسست عام ١٩٣٦تقع في شارع الرشيد محلة المربعة .

. وبعد تقدم العمران في شارع الرشيد أُنشأ مجمع روكسي وريكس بأدارة عبدالجبار سبع . وكان هذا

المجمع من جملة مايشمل سينما روكسي وسينما ريكس اللتين تأسستا ١٩٣٦، ونصب في هذا المجمع تمثلان جميلان لألهة الجمال .(٥١)

. سينما الرشيد تأسست عام ١٩٣٧تقع في شارع الرشيد مقابل جامع سيد سلطان علي وهناك دور للعرض صيفية تتوقف طيلة الشتاء والربيع والخريف . ففي فترة الثلاثينات ظهرت أول سينما صيفية في جانب الكرخ بإسم سينما (ليالي الصفا) .

والصفة الغالبة على جميع هذه الدور السينمائية هي تقديم وعرض أعداد وفيرة من الأفلام الأجنبية خلال فترة الثلاثينات . وليس معنى ذلك إن التجارب العربية الأولى لأنتاج الأفلام الروائية الناطقة كانت بعيدة عن شاشات دور السينما في العراق ، ففي شهر تموز عام ١٩٣٢عرضت سينما الوطني الفيلم العربي المصري (أولاد الذوات) من إخراج محمد كريم وشارك في بطولته الفنان يوسف وهبي وأمينة رزق ودولت أبيض . وفي العام التالي أي عام ١٩٣٣عرضت سينما رويال الفيلم المصري

(سلمى) ، بينما عرضت سينما سنترال فيلماً غنائياً من إخراج أحمد جلال. وفي عام ١٩٣٤عرضت سينما الوطني فيلم (الوردة البيضاء) الذي أخرجهُ محمد كريم وشارك ببطولته الفنان الموسيقار محمد عبدالوهاب وقد حقق هذا الفيلم نجاحاً غير عادي وأعيد عرضهُ أكثر من مرة . أما سينما الحمراء فعرضت عام ١٩٣٦فيلم (وداد) ، وهو من بطولة الفنانة أم كلثوم . وهكذا توالى عرض العديد من الأفلام العربية . المصرية تحديداً . في دور السينما في بغداد . (٥٢)

وفي مطلع الأربعينات أصبح الفيلم المصري منافساً قوياً للفيلم الأجنبي على شاشات دور السينما العراقية، على عكس فترة الثلاثينات عندما كانت سيادة الفيلم الأجنبي كاملة على دور السينما والجمهور ،ليس فقط بالنسبة لعدد الأفلام المعروضة بل وأيضاً بالنسبة لقيمتها الفنية والفكرية . (٥٣)

ومع إزدياد دور وأهمية السينما وتأثيرها على الحياة الأجتماعية في مدينة بغداد في عقد الثلاثينات ، سعت دور العرض السينمائي إلى التنافس فيما بينها بغية تقديم أفضل الأفلام للجمهور مع المساهمة في بعض الفعاليات ذات الأبعاد الأجتماعية .فمثلاً كانت (سينما الحمراء) وهي تهتم بحوادث العالم كثيراً ، تجلب أفلامها بواسطة الطائرة لتعرض إلى الجمهور في أقرب وقت قبل أن يبُعد بها العهد .وفي الوقت نفسه كانت تنظم عروض سينمائية لتلاميذ المدارس والمؤسسات الخيرية ومدرسة الأيتام لكافة الطوائف الدينية مجاناً . (٥٤)

وعلى العموم كان أكثر رواد دور العرض السينمائي من طلاب المدارس ، أما النساء فلم يكن لهن نصيب من السينما ، ولم تتوفر لهنّ المتعة البريئة في السينما إلاّ بعد إنقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦حيثُ بدأت بعض الصحف من خلال مقالاتها المطالبة بتوفير جو من المرح وكان المحامي (سلمان الشيخ داود) يتصدر هذا التيار.(٥٥)

أما في الأربيعنات أصبحت منطقة الباب الشرقي مجمعاً لدور السينما فأقيمت (سينما تاج)الصيفي (وديانا) الشتوي والصيفي عام ١٩٤٣، وفي عام ١٩٤٤ أسست سينما (دار السلام) في شارع الملك غازي محلة قهوة شكر ، وفي عام ١٩٤٩ أفتتحت (سينما النجوم) في الموقع الذي كانت تحتلهُ وزارة الأعلام السابقة ، وكان مالك هذه السينما هو (حبيب الملاك) حيثُ بنى هذه الدار لتكون أحدث دار سينما في العراق ولقد كانت خطوة كبيرة في حينها وتخصصت في أول إفتتاحها بعرض نخبة من أفضل الأفلام العالمية وقام حبيب الملاك بخطوة جريئة وجديدة أنذاك ، وهي تضييف الفنانين المصريين عند العرض الأول للفيلم العربي في بغداد ، وكان المطربون يقدمون وصلة غنائية قبل عرض الفيلم (٥٦) . ثم أُقيمت سينما الفردوس عام ١٩٤٧والشرق ثم سينما هوليود في ساحة الطيران . (٥٧)

وفي عام ١٩٤٦ بُني قدري الأرضروملي (سينما الأرضروملي) في منطقة علاوي الحلة وتُعد أول دار سينما في جانب الكرخ ، التي تحول إسمها إلى (سينما بغداد) والتي لاتزال قائمة .

بينما في منطقة الصالحية أفتتحت في تلك الفترة (سينما فيصل) وبالجهة المقابلة بُني الدكتور يوسف القاضي (سينما ريجنت) عام ١٩٤٩وتقع بالقرب من تمثال الملك فيصل الاول والتي إمتازت بعمارتها البديعة .

وفي الخمسينات وتحديداً عام ١٩٥٦بُنيت (سينما الخيام) وكانت هذه الدار الأحدث والأكثر تطوراً ليس في العراق فحسب بل في الشرق الأوسط فقد كانت جدرانها مُحلاة بلوحات فسفورية صُممت خصيصاً في إيطاليا وأستوردت كراسيها المتحركة من الولايات المتحدة الامريكية.

وعلى العموم شهد العراق في فترة الخمسينات تطوراً نوعياً في القضايا السياسية والأجتماعية والاقتصادية وأصبح العمل السينمائي يمتاز بالتنظيم والذوق والتنوع .(٥٨)

ويظهر بوضوح جسامة النهضة الفنية التي إنبثقت في العراق بعد الحرب العالمية الثانية ، وكثرة صالات العرض المسرحي والسينمائي في جميع أنحاء العراق . وتنافس الفرق الفنية والشركات السينمائية المستوردة بتقديم كل جديد ومفيد . وأستمر عدد دور السينما في مدينة بغداد بتزايد مستمر حيثُ بلغ عددها حتى عام ١٩٥٠حوالي (٨٢) داراً للسينما منها (٤١) سينما صيفي مكشوفة . ومن الطريف إنّ محافظة الديوانية كانت تضم أربعة دور سينما . بل إنّ أحد الأقضية وهو خانقين قد شهد إفتتاح صالة عرض سينمائي . (٥٩)

ويظهر بوضوح إنّ دور السينما كمحطات ثقافية حُظيت باهتمام كبير من قبل عامة الناس والدولة معاً ، بدليل إنّ سينما الوطني الواقعة في شارع الرشيد أُعيد تجديدها عام ١٩٥٢وكانت نقوشها وزخرفتها أية في الجمال (٦٠)، حيثُ قام (نوري سعيد) بافتتاح هذه الدار السينمائية عام ١٩٥٢يرافقهُ (حبيب الملاك) صاحب الدار وبقية المدعوين وكان الفيلم العربي المعروض (إنتصار الشباب) بطولة الفنان فريد الأطرش .وما أن إنتهى عرض الفيلم إرتجل نوري سعيد كلمة أشاد بها ببناء الصالة في مدينة بغداد وأعتبرها واحدة من المظاهر الحضارية المهمة في البلد التي يتطلع إلى بناء نهضة شاملة في مختلف المجالات ومنها ميدان السينما الذي يعتبر مهماً في تنشيط العملية الأبداعية الثقافية التي يشهدها العراق في مختلف نواحي الحياة (٦١).

وفي عام ١٩٥٤فاتح السيد(حميد النجار) صاحب صالة (سينما مترو) في محلة الفضل بشأن إستحصال تشريف الملك فيصل الثاني ملك العراق بأفتتاح الدار التي تقع في قلب مدينة بغداد ، وعلى أثره حُدد موعد الأفتتاح . وفعلاً حضر الملك فيصل الثاني والوفد المرافق لهُ وتوجه إلى مكانه المخصص لهُ في إحدى مقصورات الطابق الثاني وجلس إلى جانبه (حميد النجار) مالك السينما وعلى جانبي المقصورة إتخذ الوفد المرافق أماكنهم وهم يستمتعون بالفيلم ومتابعة مجرياته . وكان الفيلم العربي

الذي عُرض هو (طلاق سعاد هانم) إنتاج عام ١٩٤٨ومن بطولة الفنانة عقيلة راتب والفنان أنور وجدي وهو من الافلام المصرية الجيدة المستوى . وألقى الملك فيصل الثاني كلمة شكر فيها الجماهير الحاضرة ودعاهم إلى بذل المزيد من العطاء لبناء العراق ، وبين لهم أهمية التسلح بالعلم والثقافة لما تلعبهُ من دور في حياة الشعوب والأفراد ، خاصةً السينما التي تحتل موقعاً متميزاً مهماً في جوانب الثقافة وأنشطتها المختلفة(٦٢)

ومن الجدير بالذكر إنّ الزعيم (عبدالكريم قاسم)رئيس وزراء العراق إرتاد إحدى دور السينما لمشاهدة الفيلم الهندي (أم الهند) وكان ذلك عام ١٩٥٩، والسينما كانت (سينما الخيام) في حينها أفضل دور العرض السينمائية في مدينة بغداد . حيثُ حضر الزعيم (عبدالكريم قاسم) مع أحد مرافقيه فقط وحجز إحدى المقصورات (اللوج) بعد أن ألح على دفع ثمن التذاكر ، وبعد دخوله إبتدأ عرض الفيلم والذي إستغرق لمدة ثلاث ساعات ولم يخرج (عبدالكريم قاسم) حتى إنتهاء عرض الفيلم . (٦٣)

ويبدو إنّ القطاع الخاص ظلّ منذُ عام ١٩٠٩ مستورداً وموزعاً للأفلام ولم يحالفهُ الحظ في الدخول إلى معترك الأنتاج السينمائي وبخصوص فن وصناعة السينما جرت محاولات لم يكتب لها النجاح منها ، محاولة شركة فوكس لأنتاج فيلم يمثل الحياة الاجتماعية في العراق وتستعرض فيه الأثار التاريخية وكان ذلك عام ١٩٣٤ وقد تم مفاتحة الفنان حقي الشبلي حول الموضوع ، ولم يظهر هذا الفيلم وفشل المشروع،(٦٤) وفي عام ١٩٣٨ أقدم التاجر المعروف حافظ القاضي على محاولته لأنتاج فيلم سينمائي حيثُ نشرت جريدة (العالم العربي) ... إنّ السيد مصطفى القاضي وهو شقيق حافظ قد سافر بطيارة إلى إنكلترا لجلب الاجهزة واللوازم تمهيداً لأنتاج الفيلم . إنّ كل هذه المحاولات وغيرها في تاسيس شركات لهذا الغرض قد أُجهضت قبل أن يوفق أصحابها إلى تصوير اللقطات الأولى لأفلامهم.(٦٥)

وفي الأربعينات حيثُ تألفت الشركات التي تولت لإنتاج الأفلام ،حيثُ شرع أصحاب الأموال وأثرياء الحرب بتكوين الشركات السينمائية في مدينة بغداد وكانت أولها هي (شركة أفلام بغداد المحدودة) وذلك في أواخر عام ١٩٤٣ إلاّ إنّ الأنتاج الفعلي للسينما العراقية لم يبرز ويظهر إلاّ بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية .(٦٦) وفي أواسط الأربعينات تأسست عدة شركات أخرى منها (شركة الكواكب لأنتاج الأفلام السينمائية التجارية) و (شركة بغداد السينمائية) و (شركة الرافدين السينمائية) ولم توفق كلها في إنتاج أي فلم بسبب جهلهم لصناعة السينما ومتطلباتها التي لابد من توفرها أولاً ووسائل ديمومتها وإستمرارية إنتاجها .(٦٧)

وفي عام ١٩٤٦ تاسست شركة (أفلام الرشيد) وهي شركة عراقية مصرية ، أرادت أن تجمع عناصر من بلدان عربية يمكن لها أن تكون عناصر فيلم أطلق عليه (إبن الشرق) شارك فيه من العراق (عادل عبدالوهاب) الذي كان يدرس بالقاهرة وهو شاب وسيم يحلم أن يكون نجماً سينمائياً وقارىء المنولوجات الفنان عزيز علي والمطرب حضيري أبو عزيز ، وقد عُرض هذا الفيلم لأول مرة في سينما الملك غازي في بغداد.(٦٨) ويمكن القول إنّ تجربة فيلم (إبن الشرق) لم تحقق أحلام هواة السينما من العراقيين شيئاً.

أما الفيلم العراقي الثاني فكان بعنوان (القاهرة . بغداد) عام ١٩٤٧ إنتاج شركة (سينما الحمراء العراقية وشركة إتحاد الفنيين المصرية) كتب القصة يوسف جوهر وحقي الشبلي وأخرجهُ أحمد بدر خان ومثل فيه من العراق حقي الشبلي وإبراهيم جلال وعفيفة إسكندر وفخري الزبيدي وغيرهم .(٦٩)

ويمكن القول إنّ الفلمين (إبن الشرق) و(القاهرة . بغداد) كانا تجربة لخوض عملية الانتاج السينمائي من جهة والممارسة في حدود وجود الفنان العراقي فيها لأكتساب المعرفة العلمية الارحب والاغنى .

وكانت البداية الحقيقة للانتاج السينمائي في العراق هي تأسيس (ستوديو بغداد) وذلك بأنتاج فيلم (علية وعصام) ليكون الانتاج الاول في السينما العراقية من شركة عراقية وفنانين عراقيين مع خبرة متطورة هوالمخرج الفرنسي (أندريه شوتان) ومدير التصوير الفرنسي (جاك لامار) ومعهم كاتب القصة والسيناريو والحوار (أنور شأؤول) ، التمثيل إبراهيم جلال ، عزيمة توفيق ، سليمة مراد ، جعفر السعدي، وعبدالله العزاوي ، ليعرض في ١٣/ أذار / ١٩٤٩ في سينما روكسي ، وأن يصبح هذا اليوم عيد ميلاد السينما العراقية .(٧٠)

وفي فترة الخمسينات ظهرت عدة أفلام سينمائية عراقية . وكان أول مخرج عراقي هو (حيدر العمر) فقد كان كاتب سيناريو ومخرجاً حيثُ أخرج فيلم (فتنة وحسن) الذي عُرض عام ١٩٥٥ . (٧١) وبعد ذلك أنتجت (شركة سومر) للسينما المحدودة الفيلم الروائي (من المسؤول) عام ١٩٥٧ ،وهنالك فيلم(نبوخذ نصر) عام ١٩٥٧ إنتاج (شركة شهرزاد) للأفلام السينمائية الملونة ، أما فيلم (سعيد أفندي) فكان عام ١٩٥٧ وكذلك فيلم (إرحموني) عام ١٩٥٧ ، أما فيلم (عروس الفرات) فكان عام ١٩٥٨.(٧٢)

وعلى العموم نستطيع القول إنّ الأنتاج السينمائي في العراق مرّ بفترة من الأرتباك والخيبة والتلكؤ ، ويعود هذا إلى إنّ نشوء السينما العراقية لم يكن قد قام على أسس متينة . ففي البداية إعتمدت مجاميع الشباب السينمائي على شركات أو مؤسسات من الهواة ، وعلى الأنتاج المشترك أو على إستيراد الخبرات الأجنبية المحدودة ، مما جعل أمر الأنتاج السينمائي منوطاً بالمبادرات الشخصية القليلة . ويمكننا أنّ نعتبر فيلم (علية وعصام) عام ١٩٤٩ أول محاولة محلية حقيقة للأنتاج السينمائي ، كما يمكننا أن نعتبر عام ١٩٥٥ بداية الانتاج المحلي المحض إذ أثمرت في ذلك العام الجهود الفردية للشباب المتحمس في إنتاج فيلم (فتنة وحسن) . وقد شجعت هذه الميادرة عدداً من السينمائيين العراقيين الذين أكملوا تحصيلهم الدراسي في مجال السينما وهكذا

ظهرت أفلام عراقية عديدة مثل(ندم ، وردة ،تسواهن ،عروس الفرات، من المسؤول ، إرحموني ، الدكتور حسن ، وسعيد أفندي ... الخ) . وبدأت تلوح في الأفق أعمال جادة تمثل فترة جديدة في تاريخ السينما العراقية إتصفت بانتاج تلك الافلام التي نستطيع أن نقول إنها حاولت إلى حدٍ ما تلمس الواقع الأجتماعي من خلال عرض البعض من مشكلاته . (٧٣) وعليه فأنّ تاريخ السينما العراقية تاريخ غني بالرغم من قلة الافلام العراقية من ناحية الأنتاج ، لكنها ظلت في بال المشاهد العراقي سنوات طويلة وعُرضت كثيراً ولاقت رضى الجمهور .

. حبيب الملاك . إسم يعرفهُ كل من عمل في مجال السينما في العراق وفي مصر خلال سنوات الخمسينات والستينات ، إنّ الرجل أعطى للسينما في العراق أكثر مما أعطاها أي فنان عمل بها ، وأصبح تاريخاً سينمائياً في مجالات عديدة مثل إستيراد الأفلام وبناء وإدارة دور السينما والمساهمة في إنتاج الافلام العراقية . ففي نهاية الخمسينات كان يدير مايقرب من خمس وثلاثين داراً للسينما في بغداد والبصرة والموصل وكركوك وأربيل والعمارة والناصرية والحلة وبعقوبة والحبانية . ولكن محبي السينما سيذكرون هذا الرجل دائماً لأنهُ كان فناناً قبل أن يكون تاجر وجعل دار السينما أنذاك مكاناً جميلاً ترتاح فيه العوائل وتجد فيه المتعة والثقافة في جو نظيف .(٧٤) وكان حبيب الملاك يردد دائماً ... إنهُ كان الوحيد من بين القليلين الذين بدأو العمل في السينما من غير اليهود ، الذين كانوا أكثر من غيرهم أنشأوا دور السينما الأولى في البلاد ، لذلك كان عملهُ إختراقاً لهذا الحاجز ، الذي كان محتكراً من قبلهم فقط .(٧٥)

ويشير الأستاذ أحمد فياض المفرجي ... إنهُ بات من المؤكد إن هناك أكثر من هاوٍ عراقي وفق في الظهور في عدة أفلام عربية وأجنبية أُنتجت في أواخر الثلاثينات ومطلع الأربعينات ، يقول المفرجي (إنّ جوسوانسون) هو إسم مستعار لمعلم في

مدرسة العوينة الأبتدائية في الثلاثينات وقد إستطاع السفر إلى أوروبا ليتعرف على بعض العاملين في السينما والمشاركة معهم في تمثيل أدوار (الكومبارس) تحت الأسم المستعار نفسه . وهنالك (نزهت العراقية) التي إشتركت ضمن كومبارس فيلم (العزيمة) الذي أخرجهُ كمال سليم وهو من الأفلام المصرية الواقعية التي مازالت تحتفظ بشهرة في الأوساط الأكاديمية المعنية بالسينما . (٧٦)

ويمكن القول إنّ فن السينما قد تحقق بعد أن إستوعب العناصر المأخوذة من الفروع المختلفة للمعرفة الأنسانية وتجاربها ، والأمر الذي صنع السينما كفن هو إنها محصلة تركيب مبدع لكثير من الفنون الاخرى . وقد تميزت السينما . رغم حداثتها . عن المسرح منافسها العتيد والذي لهُ أعظم الفضل بوجودها وذلك لكون السينما لايقتصر مجهودها على سرد القصص والروايات بل لها مكانة كبيرة في ميداني العلوم والفنون . لأن القيمة التعليمية في الصورة أقوى منها في الكتابة والقراءة .

وهكذا أصبحت السينما أقوى فن معبر وأشد الفنون تأثيراً في الجمهور وأكثرها قدرة على خدمة الجمهور وبالتالي تأثيرها على عموم الحياة الأجتماعية كونها أداة فاعلة لنشر الدعاية والثقافة .

المبحث الثالث

مقترحات للنهوض بدور السينما في مدينة بغداد أصبح من المؤسف حقاً أنّ يبدأ هذا العدد الكبير من دور السينما في مدينة بغداد بالأنحسار منذُ منتصف السبعينات من القرن العشرين حتى أدى إلى إغلاقها بالمرة على أيامنا هذه وتحولت إلى محال تجارية ولايبدو الأمر صعب التفسير ، فبلد مثل العراق تناهبتهُ الحروب والأهواء وشعب تناوشتهُ سلطات لاتعرف شيئاً إسمهُ الفن ، وتغلب قيم التخلف والغيبيات والتعصب في الصراع بين البداوة والحضارة حسب تعبير العلامة الدكتور (علي الوردي) .(٧٧)

ففي السنوات الأخيرة تقلصت دور السينما واغلق البعض منها أبوابه وتحولت الأخرى إلى مواخير ودور عرض مشبوهة تعرض الأفلام المشبوهة والمخلة بكل الأداب ومن دون أية رقابة . فالدور السينمائية الكبيرة أغلقت أبوابها ، ونأمل أن لاتتحول إلى مجمعات تجارية مثلما حدث لسينما الرشيد والجزء الكبير من سينما الوطني . (٧٨)

ومن العجيب إنّ صالات العرض السينمائية في بغداد لم يبق منها اليوم سوى صالات تقاوم الأندثار والأنحسار التي لاتتجاوز أصابع اليدين في مختلف مناطق مدينة بغداد . حتى جاءت تجارة الفيديو والأقراص الليزرية لتقصم ظهر تلك الدور السينمائية وتحولها إلى دور خاوية على عروشها لايرتادها غير أعداد قليلة من الناس .(٧٩)

ومن الجدير بالذكر إنّ أغلب دور السينما في مدينة بغداد أغلقت بسبب الظروف التي مرّ بها العراق منذُ فترة التسعينات من القرن الماضي وبسبب الظروف الأمنية بعد عام ٢٠٠٣ . وكانت العاصمة بغداد تضم أكثر من أربعين داراً للسينما تحول أغلبها بعد عام ٢٠٠٣ إلى مخازن تجارية وورش للعمل ، بسبب الأوضاع الأمنية وعزوف المواطنين عن إرتياد هذه الدور لأسباب عديدة حسب أصحاب دور السينما.(٨٠)

والمثير للأستغراب والدهشة إنّ البقية الباقية من دور السينما في مدينة بغداد حالياً بقيت أربع دور سينما مهترئة هي : سمير أميس ، الخيام ، السعدون ، النجاح ، وأغلقت جميع الدور السينمائية في البصرة والموصل .(٨١)

إنّ عدم وجود دور للسينما في مدينة بغداد يشكل حالة كارثية لمجمل الثقافة العراقية . وبالتالي تبقى دور العرض السينمائية في بغداد بين الأهمال ووعود التأهيل الحكومي.(٨٢) وهنا يتسأل المرء هل يمكن لتلك الدور السينمائية أنّ تعود إلى سابق عهدها الأول بعد أنّ فقدت قدرتهاعلى التواصل ، وبدأت تتحول إلى مسارح رخيصة ، وقاعات لاتتمتع ولاتجد أي نوع من الراحة فيها ، أما عن النظام فأنك لاتجد أي نظام في أيةِ قاعة من قاعات العرض في هذا الزمان ، وقد نودع هذه الدور السينمائية في فترة ليست بالبعيدة وبذلك نقضي على أماكن يمكن أنّ تكون واجهة ثقافية في هذا البلد .(٨٣)

إنّ دور السينما التي تمتلك قدرتها على أنّ تكون واحات ومحطات للثقافة ، فيما غياب دار سينما هو غياب لمحطة ثقافية مهمة لاسيما إنّ هذه الدور ضاربة في عمق المجتمع العراقي ضاربة في تاريخ البلد لقد غابت من شارع السعدون دوره السينمائية ، مات أهم مصدر ثقافي للناس ، بلاد بلا سينما . حالياً لم تبق سوى بعض الدور المهترئة في مدينة بغداد .(٨٤)

ولأجل النهوض بالسينما العراقية أصبح من الضروري دعم أصحاب دور العرض السينمائي الخاص من خلال تقديم تسهيلات مادية لأصحابها لأجل تطويرها أكثر حتى تشهد العاصمة بغداد نهضة سينمائية ثانية ونستطيع إستضافة مهرجانات سينمائية وفعاليات فنية مستقبلاً .(٨٥)

ولغرض عودة الحياة إلى دور السينما في مدينة بغداد أعلنت أمانة بغداد عن عزمها إستملاك العديد من دور السينما الاهلية من خلال شرائها من مالكيها ضمن خطة أمانة بغداد لأعادة ترميم وتأهيل وإحياء شارع الرشيد لما لهذا الشارع العريق من أهمية

تاريخيـة وتراثيـة . ودعـت أمانـة بغـداد كـذلك وزارة الثقافـة لأسـتملاك عـدد مـن دور السينما في مواقع بغداد الأخرى لتأهيلها .(٨٦)

وعليه إنهُ مادام عصر السينما قد إنقرض ولم تُعد هناك دار للسينما ترتادها العوائل فالذي نقترحهُ أن تكون في مدينة بغداد وعموم المدن العراقية الاخرى صالات للعرض السـينمائي جديـدة ووفـق المواصـفات المتطـورة العالميـة كـي يرتادهـا عُشـاق السـينما وخاصـةً إذا ماكانت تلك الافلام حديثة وحائزة على جوائز عالمية ، وأكيد إن مثل تلك العروض السينمائية سيرتادها النخبة من العوائل وبالتالي عامة الناس .(٨٧)

وأعترافاً بفضـل الفنـون ومالهـا مـن أثـر كبيـر فـي الحيـاة الاجتماعيـة ينشـد الشـاعر معروف الرصـافي قصـيدة بعنـوان (الفنـون الجميلـة) عـام ١٩٢٩ وذلـك فـي الحفلـة الافتتاحية التي أقامتها جميعية إحياء الفن .يقول فيها : . (٨٨)

إن رمتَ عيشاً ناعماً ورقيقاً فأسلك إليه من الفنون طريقا
وأجعل حياتك غضة بالشعر والت مثيل والتصوير والموسيقى
تلك الفنون المشتهاة هي التي غصن الحياة بها يكون وريقا
وهي التي تجلو النفوس فتمتلي منها الوجوه تلالؤاً وبريقــا
وهي التي بمذاقها ومشاقها يمسي الغليظ من الطباع رقيقا
تمضي الحياة طرية في ظلها والعيش أخضر والزمان أنيقا

وبالتالي فأن الفن بجميع ألوانه وأشكاله ومنهُ السينما هو العطاء الذي يقدمهُ الفنان تعبيراً عن شعور وأحساس ورغبة في الكشف عن ذلك الاحساس والشعور . فكانت الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد بتلك الفترة زاخرة حافلة بحركة فنية شملت شتى الفنون .

الخاتمة

يظهر وبوضوح إنّ دور السينما في مدينة بغداد خلال فترة الحكم الملكي إنها من أماكن الترفيه والمتعة والثقافة للعائلة في مدينة بغداد وللشباب بشكل خاص وذلك لعدم توفر وسائل مشاهدة الأفلام والمعلومات وغيرها كالستلايت والقنوات الفضائية أو شبكات الأنترنت . وعليه كانت دور السينما في تلك الفترة بمثابة نافذة البغداديين على العالم ، حيثُ كانت مدينة بغداد تزخر بالعديد من دور السينما المتميزة ، وكان الأقبال عليها كبير ومتواصل طيلة أيام السنة وبشكل كثيف في الأعياد والمناسبات والعطل وقد لايحصل الشخص على تذكرة الدخول فينتظر لساعات بباب السينما ليحصل مبكراً على تذكرة على العرض الثاني ،وكان هناك رواد محبين وعشاق للسينما دائمي التردد على دور السينما ، فالعوائل كانت تذهب لمشاهدة الأفلام أيام الخميس والجمعة ، لذا كانت هنالك أماكن خاصة لجلوس العوائل . وكانت بعض دور السينما تتخصص بنوعية الأفلام التي تعرضها والبعض الأخر متنوعة .وبالتالي أصبح للسينما أهمية كبيرة في حياة الأنسان ولها أبعادها في الحياة الأجتماعية والأقتصادية والثقافية وكانت تُعد إلى عهد قريب من وسائل التسلية الشعبية التي تركت أثارها البارزة في الحياة الأجتماعية للمجتمع البغدادي .

وبهذا إنّ دور السينما كواحات ومحطات للثقافة ، فأن غياب دور السينما هو غياب محطة ثقافية لاسيما إنّ هذه الدور كانت ضاربة في تاريخ البلاد.وقد غابت من شوارع مدينة بغداد دورها السينمائية ،لذا مات أهم مصدر ثقافي حيثُ لم يبق سوى بعض الدور المهترئة في مدينة بغداد .

ولأجل النهوض بالسينما العراقية لابد من توفير الدعم والتسهيلات المادية والمعنوية لاصحابها لأجل نطويرها حتى تشهد العاصمة بغداد نهضة سينمائية ثانية .

الهوامش

١ـ المفرجي ، أحمد فياض ، السينما في العراق ، مطبعة دار الصياد ،بغداد ، ١٩٨٠، ص١

٢. راجي ، صادق ، مجالس الحكاية الشعبية في بغداد ، مجلة التراث الشعبي ، . عدد خاص عن بغداد ، العدد الفصلي الثاني ، ربيع ١٩٨٧، ص ٥٦

. القصخون : لفظة فارسية معناها قلرىء القصة .

٣. الجبوري ، جميل ، لمحات من الحياة البغدادية في الأمس القريب ،مجلة أفاق عربية ، العدد(٣) ، أذار ١٩٨٧، ص٩١

٤ـ الحجية ، عزيز جاسم ، بغداديات ، ج٢، مطبعة شفيق ، بغداد، ١٩٦٨، ص٤١

٥ـ العلوجي ، عبدالحميد ، التراث الشعبي ، حضارة العراق ، ج١٣،دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥، ص٥١

٦ـ العلاف ، عبد الكريم ، بغداد القديمة ،ط١، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٠، ص٦٤

٧ـ الجبوري ، جميل ، المقهى قديما وحديثا ، مجلة بغداد ، العدد (٢١) ، أب ، ١٩٦٥، ص ٤١

٨. الحجية ، عزيز جاسم ، بغداديات، ج٢، مصدر سابق ، ص٤١

٩. العلوجي ، عبدالحميد ، التراث الشعبي ، مصدر سابق ، ص٥٢

١٠. البغدادي ، يونس سعيد ، شقاوات بغداد في العصر الماضي ، ط١، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٢، ص٣٣

١١. العلاف ، عبد الكريم ، بغداد القديمة ، مصدر سابق ، ص٥٩

١٢. الجبوري ، جميل ، المقهى قديماً وحديثاً ، مصدرسابق ، ص٤١

١٣ـ الحنفي ،جلال ، الصناعات والحرف البغدادية ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٦، ص ٦٣
١٤ـ عناد ، عبدالكريم ، الحارس الليلي في شارع الرشيد ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الفصلي الثاني ، ربيع ، ١٩٨٨، ص١٥٨
١٥. الجبوري ، جميل ، المقهى قديما وحديثا ، مصدر سابق ، ص٤١
١٦. العلاف ، عبدالكريم ، بغداد القديمة ، مصدر سابق ، ص١٢٥. ١٢٦
١٧. مجلة أمانة العاصمة ، العدد (١٥) ، أذا ر ، ١٩٧٨، ص٥٧
١٨. مكي ، طه ، تاريخ بغداد الحديثة ، مطبعة دنكور الحديثة ، بغداد ، ١٩٣٥، ص ١٥٣
١٩. بدران، نبيل ، صفحات من تاريخ السينما العراقية ، مجلة أفاق عربية ، العدد (٦) ، شباط ، ١٩٨٢، ص٧٧
٢٠. المفرجي،أحمد فياض، السينما في العراق ،مصدر سابق ،ص٢
٢١. المفرجي، أحمد فياض ، المسرح والسينما ، حضارة العراق ،ج١٣، دار الحرية للطباعة ،بغداد ، ١٩٨٥، ص٤٧٤
٢٢. سينمات بغداد ، جريدة المشرق ، بتاريخ ١٤/ ١٠/ ٢٠١٣، ص٧
٢٣. المفرجي ، أحمد فياض، السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص٢
٢٤. بدران ، نبيل ، صفحات من تاريخ السينما العراقية ، مصدر سابق ، ص٧٨
٢٥ـ العاني ، يوسف ، حديث عن السينما في العراق ، جريدة المدى ، بتاريخ ٢٠/ تشرين الثاني / ٢٠١٤، ص١٦
٢٦. المفرجي ، أحمد فياض ، السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص٢
٢٧. لونكريك ، ستيفن ، العراق الحديث ١٩٠٠. ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي ، ج١، مطبعة حسام ، بغداد ، ١٩٨٨، ص ٩٨
٢٨. بدران ، نبيل ،صفحات من تاريخ السينما العراقية ، مصدر سابق ، ص ٧٨

٢٩ـ مازن لطيف ، تاريخ فني كبير ألـ إلى التهميش والخراب ، جريدة الدستور ، بتاريخ ٢٩/ ٢/ ٢٠١٢، ص٢٤
٣٠. جلوب ، حسام عباس ، من أرشيف السينما العراقية ، جريدة المشرق ، بتاريخ ٢/ شباط / ٢٠١٢، ص٧
٣١. الجادر، عبدالمنعم حامد ، من تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث، مطبعة بغداد ، بغداد ، ١٩٥٠، ص٢٢٤
٣٢. المفرجي ، أحمد فياض ، السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص٣
٣٣. بدران ، نبيل ، صفحات من تاريخ السينما العراقية ، مصدر سابق ، ٧٨
٣٤. المميز ، امين ، بغداد كما عرفتها ، ط١، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥، ص٥٦
٣٥. جريدة المدى ، بتاريخ ٢٤/ أذار / ٢٠١٤، ص١٥
٣٦. الجادر ، عبدالمنعم حامد ، مصدر سابق ، ص٢٢٥
٣٧. بدران ، نبيل ، مصدر سابق ، ص٧٨
٣٨. المفرجي ، أحمد فياض ، المسرح والسينما ، مصدر سابق ، ص٤٧٥
٣٩ـ مازن لطيف ، دور السينما في بغداد ، جريدة الدستور ، بتاريخ ٢٤/ تموز /٢٠١٣، ص٢٠
٤٠. المفر جي ، أحمد فياض ، السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص٣
٤١. المصدر نفسه
٤٢. بدران ، نبيل ، مصدر سابق ، ص٧٩
٤٣ـ المفرجي ، احمد فياض ، المسرح والسينما ، حضارة العراق ، ج١٣، مصدر سابق، ص٤٧٦
٤٤. الجادر ، عبدالمنعم حامد ، مصدر سابق ، ص٢١٧
٤٥. المفرجي ، أحمد فياض، السينما في العراق ، مصدر سابق، ص٨

٤٦. الجادر ، عبدالمنعم حامد ، مصدر سابق ،ص٢٢٤

٤٧بغدادي ، عباس ، بغداد في العشرينات ، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٨، ص١٠٨

٤٨. بدران ، نبيل ، مصدر سابق ، ص٧٩

٤٩. المصدر نفسه

٥٠ـ دليل المملكة العراقية ١٩٣٥ـ ١٩٣٦، مطبعة الأمين ، بغداد ، ١٩٣٥، ص٧٦٠. ٧٦١

٥١. الحجية ، عزيز جاسم ، بعض المعالم الترفيهية في شارع الرشيد قديماً ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الفصلي الثاني ، ربيع ، ١٩٨٨، ص٢٢

٥٢. بدران ، نبيل ، مصدر سابق ، ص٧٩

٥٣. المصدر نفسه

٥٤. دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥. ١٩٣٦، مصدر سابق ،ص٧٦١

٥٥. بغدادي ، عباس ، مصدر سابق ، ص١٠٨

٥٦ـ الملاك ، قحطان حبيب ، ناس من بلدنا ، مطبعة الاديب ، بغداد ، ٢٠٠٢، ص٤٥

٥٧. مازن لطيف، دور السينما في بغداد ، مصدر سابق ، ص٢٠

٥٨. مازن لطيف ، تاريخ فني كبير ألد إلى التهميش والخراب ، مصدر سابق، ص٢٤

٥٩. مجلة أوراق ، بغداد ، العدد (١٥) ، بتاريخ ١٥/ تموز / ٢٠١٣، ص٤١

٦٠. الملاك ، قحطان حبيب، مصدر سابق ،ص٤٥

٦١ـ العزاوي ، رياض ، حكايات عراقية ، مجلة أوراق ، العدد (٢١) ، تاريخ ١٥/ كانون الثاني / ٢٠١٤، ص٣٨. ٣٩

٦٢ـ العزاوي ، رياض ، الملك فيصل الثاني يفتتح صالة سينما مترو في الفضل ، جريدة المشرق، بتاريخ ١/ تموز / ٢٠١٣، ص ٧.

٦٣. جريدة الدستور ، بتاريخ ٩/ ١٠/ ٢٠١٣، ص٢٠

٦٤. العاني، يوسف ، حديث عن السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص١٦

٦٥. جلوب ، حسام عباس ، من أرشيف السينما العراقية ، مصدر سابق ، ص٧

٦٦. المفرجي ، أحمد فياض ، السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص٧

٦٧. العاني ، يوسف، حديث عن السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص١٦

٦٨. جريدة المشرق ، بتاريخ ٢٧/ أذار/ ٢٠١٤، ص٧

٦٩. العاني ، يوسف ، حديث عن السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص١٦

٧٠. المصدر نفسه

٧١. جلوب ، حسام عباس ، من أرشيف السينما العراقية ، مصدر سابق، ص٧

٧٢. العاني ، يوسف، حديث عن السينما في العراق ، مصدر سابق، ص١٦

٧٣ـ الثقافة والفنون في العراق ، السينما العراقية ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨، ص١٢٥

٧٤. الملاك ، قحطان حبيب ، ناس من بلدنا ، مصدر سابق، ص١٥، ١٩

٧٥. المصدر نفسه ، ص٣٧

٧٦. المفرجي ، احمد فياض ، السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص٦

٧٧. مجلة أوراق ، بغداد ، العدد(١٥) ، بتاريخ ١٥/ تموز / ٢٠١٣، ص٤١

٧٨ـ مازن لطيف ، تاريخ فني كبير أل إلى التهميش والخراب ، مصدر سابق ، ص٢٤

٧٩. سعيد ، سعدون شفيق ، إقتراح بعودة صالات العرض السينمائية ، جريدة المشرق ، بتاريخ ، ٣/ مايس/ ٢٠١٢، ص١٩

٨٠. جريدة الدستور ، بتاريخ ١٣/ مايس/ ٢٠١٢، ص١٢

٨١. مهدي عباس ، موجز تاريخ السينما العراقية ، جريدة المشرق ، بتاريخ ٥/ تموز / ٢٠١٢، ص٧

٨٢. جريدة الأتجاه ، بتاريخ ١٠/ حزيران / ٢٠١٢، ص٦

٨٣. الملاك ، قحطان حبيب ، ناس من بلدنا ، مصدر سابق ، ص٤٠

٨٤. العتابي ، عبدالجبار ، سينما النجوم ، جريدة المدى ، بتاريخ ١٧/ كانون الاول / ٢٠١٢، ص١٦

٨٥. جريدة المشرق، بتاريخ ٢٣/ أيلول / ٢٠١٣، ص١١

٨٦. جريدة الدستور ، بتاريخ ، ١٣/ مايس / ٢٠١٢، ص١٢

٨٧. سعيد ، سعدون شفيق ، إقتراح بعودة صالات العرض السينمائية ، مصدر سابق ، ص١٩

٨٨. ديوان الرصافي ، شرح وتعليقات مصطفى علي ، ج٢، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٤، ص٢٦٦

المصادر

أولاً : الكتب

١. البغدادي ، يونس سعيد شقاوات بغداد في العصر الماضي ، ط١، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٢.

٢. بغدادي ، عباس

بغداد في العشرينات، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٩٨.

٣. الثقافة والفنون في العراق ، السينما العراقية ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ١٩٧٨.

٤. دليل المملكة العراقية ١٩٣٥. ١٩٣٦، مطبعة الامين ، بغداد ،١٩٣٥.

٥. ديوان الرصافي ، شرح وتعليقات مصطفى علي ، ج٢، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٤.

٦. الجادر ، عبدالمنعم حامد

من تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث ، مطبعة بغداد ، ١٩٥٠.

٧. الحجية ، عزيز جاسم
بغداديات ، ج٢، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٨.
٨. العلوجي ، عبدالحميد
التراث الشعبي ، حضارة العراق ، ج١٣، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٥.
٩. العلاف ، عبدالكريم
بغداد القديمة ، ط١، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٠.
١٠. لونكريك ، ستيفن
العراق الحديث ١٩٠٠- ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي ، ج١، مطبعة حسام ، بغداد ، ١٩٨٨.
١١- المفرجي ، أحمد فياض السينما في العراق ،مطبعة دار الصياد ، بغداد ، ١٩٨٠.
. المسرح والسينما ، حضارة العراق ، ج١٣، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥.
١٢. الملاك ، قحطان حبيب ناسى من بلدنا ، مطبعة الاديب ، بغداد ، ٢٠٠٢.
١٣. مكي ، طه تاريخ بغداد الحديثة ، مطبعة دنكور الحديثة ، بغداد ، ١٩٣٥.
١٤. المميز ، أمين بغداد كما عرفتها ، ط١، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥.

ثانياً : المجلات

١. بدران ، نبيل ، صفحات من تاريخ السينما العراقية ، مجلة أفاق عربية ، العدد (٦)، شباط ، ١٩٨٢.
٢. الجبوري ، جميل ، لمحات من الحياة البغدادية في الأمس القريب ، مجلة أفاق عربية ، العدد (٣)، أذار ١٩٨٩.
٣- الجبوري ، جميل ، المقهى قديماً وحديثاً ، مجلة بغداد ، العدد (٢١) ، أب ، ١٩٦٥.

٤. الحجية ، عزيز جاسم ، بعض المعالم الترفيهية في شارع الرشيد قديماً ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الفصلي الثاني ، ربيع ، ١٩٨٨.
٥. راجي ، صادق ،مجالس الحكاية الشعبية في بغداد ، مجلة التراث الشعبي ، عدد خاص عن بغداد . العدد الفصلي الثاني ، ربيع ١٩٨٨ .
٦. عناد ، عبدالكريم ، الحارس الليلي في شارع الرشيد ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الفصلي الثاني ، ربيع ١٩٨٨.
٧. العزاوي ، رياض ، حكايات عراقية ، مجلة أوراق ، العدد (٢١) ، تاريخ ١٥/ كانون الثاني / ٢٠١٤.
٨. مجلة أمانة العاصمة ، العدد (١٥) ، أذار ١٩٧٨.
٩. مجلة أوراق ، بغداد ، العدد (١٥) ، بتاريخ ١٥/ تموز / ٢٠١٣.

ثالثاً : الصحف

١. جريدة الدستور ، بتاريخ ، ١٣/ مايس / ٢٠١٢.
٢. جريدة المشرق ، بتاريخ ٢٣/ أيلول / ٢٠١٣.
٣. جريدة الأتجاه ، بتاريخ ١٠/ حزيران / ٢٠١٢.
٤. جريدة المشرق ، بتاريخ ٢٧/ أذار/ ٢٠١٤.
٥. جريدة الدستور ، بتاريخ ٩/ ١٠/ ٢٠١٣.
٦. جريدة المدى ، بتاريخ ٢٤/ أذار / ٢٠١٤.
٧. جريدة المشرق ، سينمات بغداد ، بتاريخ ١٤/ ١٠/ ٢٠١٤.
٨. جلوب ، حسام عباس ، من أرشيف السينما العراقية ، جريدة المشرق ، بتاريخ ٢/ شباط / ٢٠١٢.
٩. سعيد ، سعدون شفيق، إقتراح لعودة صالات العرض السينمائية ، جريدة المشرق ، بتاريخ ٣/ مايس/ ٢٠١٢.

١٠. العاني ، يوسف ، حديث عن السينما في العراق ، جريدة المدى ، بتاريخ ٢٠/ تشرين الثاني ٢٠١٤.
١١. العزاوي ، رياض ، الملك فيصل الثاني يفتتح صالة سينما مترو في الفضل ، جريدة المشرق ، بتاريخ ١/ تموز/ ٢٠١٣.
١٢. مازن لطيف ، دور السينما في بغداد ، جريدة الدستور ، بتاريخ ٢٤/ تموز / ٢٠١٣.
١٣. مازن لطيف ، تاريخ فني كبير ألـ إلى التهميش والخراب ، جريدة الدستور ، بتاريخ ٢٩/ ٢/ ٢٠١٢.
١٤. مهدي عباس ، موجز تاريخ السينما العراقية ، جريدة المشرق بتاريخ ٥/ تموز / ٢٠١٢.

Abstract

Shows clearly that the role of cinema in the city of Baghdad during the period of the monarchy it from places of entertainment and fun

The culture of the family in the city of Baghdad and the youth in particular, and to the lack of means of watching movies and informationAnd other Kalstleight and satellite networks or the Internet. And it was the role of cinema in that periodBaghdadis as a window on the world, where the city of Baghdad, replete with many cinemas outstanding, and it wasDemand for large and sustained throughout the year and is heavily in holidays and special occasions and holidays were not getting

The person on the ticket signatory is expected for hours to get the door of the cinema early on the second ticket to the show,There were pioneers Fans and lovers of cinema permanent frequency cinemas, Valauaúl they go to watchMovies on Thursdays and Fridays, so there were special places to sit families. Some cinemas

Specializes quality movies offered by some of the other variety. And thus became a cinema of great importance in the life of man and its dimensions in the social and economic life

And cultural and was until recently considered a means of popular entertainment that have left their mark in the high-profile life Social community-Baghdadi.

Thus, the role of cinema Quahat stations culture, the absence of cinemas is the absence of a cultural station, especially This role was rooted in the history of Albulad.oukd absent from the streets of the city of Baghdad film role, so Matt The most important cultural source, where only some of the worn-out role in the city of Baghdad was left.

And for the advancement of the Iraqi cinema must provide moral and material support and facilities to the owners for Ntoerha even experiencing capital Baghdad cinematic renaissance again.